



أكاديمية الدين الخالص
مومباسا - كينيا
DEEN KHAALIS ACADEMY
MOMBASA - KENYA

أصول التفسير

للصف الثاني الثانوي



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
وكالة الجامعة
إدارة المناهج



أصول التفسير

إعداد
سعود بن عبدالمحيي الصاعدي
المدرس بالمعهد الثانوي بالجامعة الإسلامية

الصف الثاني الثانوي

اسم الطالب:

الجهة التعليمية:

فصل: ()



طبعة
١٤٣٣/١٤٣٢ هـ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

Islamic University In Madinah

الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة



موقع الجامعة الإسلامية على شبكة المعلومات

www.iu.edu.sa

في هذا الكتاب مادة علمية ومعلومات مهمة فاستفد منها في حياتك
وحافظ على هذا الكتاب، واجعل نطاقتك تشهد على حسن سلوكك.

تنسيق وإخراج دار الحديث المدنية

مُقَرَّرَةٌ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد: فإنه من الضروري لطالب العلم أن يتعلم أصول التفسير كما يتعلم أصول الحديث وأصول الفقه؛ لأنه الطريق الصحيح لمعرفة المادة نفسها كما يساعده ذلك على الفهم الصحيح والاستنتاج السليم، وقد قيل: من حُرِّمَ الأصول حُرِّمَ الوصول.

وهذه موضوعات في أصول التفسير أضعها لطلاب السنة الأولى بالمعهد الثانوي التابع للجامعة الإسلامية، جمعتها من بعض كتب علوم القرآن وأصول التفسير وراعت فيها سهولة الأسلوب ووضوح العبارة ومناسبتها لمستوى طلاب هذه السنة حسب المفردات المقترحة من قسم التفسير بكلية القرآن الكريم، كما قمت بإعداد بعض الأسئلة في نهاية كل موضوع.

وإنني على يقين بأن جهدي المتواضع في جمعها لا يصل إلى المطلوب لقلّة خبرتي وحصيلتي العلمية، ولكن: ما لا يدرك جله لا يترك كله.

والله سبحانه أسأل أن ينفع بها طلاب العلم وأن يوفقنا جميعاً لما فيه خدمة العلم، كما أسأله سبحانه أن يرضى عنا ويتقبل منا صالح أعمالنا ويجعلها خالصة لوجهه الكريم إنه قريب سميع مجيب الدعاء، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

سعود بن عبد المحيي الصاعدي

موضوعات

الموضوع	الصفحة
الموضوع الخامس : تفسير التابعين	٤٩-٥٦
مصادرهم في التفسير	٤٩
مدارس التفسير في عصر التابعين	٥٠
مدرسة التفسير بمكة	٥٠
مدرسة التفسير بالمدينة	٥١
مدرسة التفسير بالكوفة	٥١
أشهر المفسرين من التابعين	٥١
اختلاف العلماء في الأخذ بتفسير التابعي	٥٣
أول من دون علم التفسير	٥٥
أسئلة	٥٦
الموضوع السادس : الإسرائيليات	٥٧-٦٦
أقسامها	٥٧
المشهور من رواية الإسرائيليات	٥٩
خطورة الإسرائيليات	٦٣
أسئلة	٦٦
الموضوع السابع : أسباب النزول	٦٧-٧٣
تعريف سبب النزول	٦٧
الأمثلة	٦٧
فوائد معرفة سبب النزول	٦٨
صيغة سبب النزول	٦٩
العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب	٧١
أسئلة	٧٣

الموضوع الثامن: المكى والمدنى	٧٧-٧٤
طريقة معرفة المكى والمدنى	٧٤
مميزات المكى والمدنى	٧٥
فوائد معرفة المكى والمدنى	٧٦
أسئلة	٧٧

تفسير التابعين



أقوال التابعين في التفسير هي المصدر الرابع في التفسير فإذا لم نجد تفسير القرآن بالقرآن، ولا بالسنة، ولا بأقوال الصحابة، فإننا نرجع في ذلك إلى أقوال التابعين رحمهم الله ؛ لأنهم أقرب إلى الصواب في فهم القرآن ممن جاء بعده، فقد أخذوا التفسير عن الصحابة رضي الله عنهم.

مصادره في التفسير:

لقد كان عمل المشتغلين بالتفسير من التابعين؛ هو إكمال ما احتاج إلى بيان، فزادوا في التفسير بمقدار الحاجة معتمدين في ذلك على ما يأتي:

- ١ - فهم كتاب الله تعالى على ما جاء في الكتاب نفسه.
- ٢ - ما رواه الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- ٣ - ما سمعوه من الصحابة من تفسيرهم للقرآن.
- ٤ - ما أخذوه من أهل الكتاب مما جاء في كتبهم.
- ٥ - ما فتح الله به عليهم من طريق الاجتهاد والنظر^(١).

(١) التفسير والمفسرون، للدكتور الذهبي (١/ ٩٩) بتصرف.

مدارس التفسير في عصر التابعين

من المعلوم أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يستقروا في بلد واحد، بل تفرقوا في الأمصار وحملوا معهم ما وعوه من العلم مما حفظوه عن رسول الله ﷺ فجلس إليهم كثير من التابعين يأخذون العلم عنهم وينقلونه لمن بعدهم فقامت في هذه الأمصار المختلفة مدارس علمية على يد الصحابة تتلمذ فيها كثير من التابعين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "أما التفسير فأعلم الناس به أهل مكة؛ لأنهم أصحاب ابن عباس كمجاهد، وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس وغيرهم من أصحاب ابن عباس، كطاووس، وأبي الشعثاء، وسعيد بن جبير، وأمثالهم، وكذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود، ومن ذلك ما تميزوا به على غيرهم، وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل زيد بن أسلم الذي أخذ عنه مالك التفسير، وأخذ عنه أيضاً ابنه عبدالرحمن، وأخذه عن عبدالرحمن: عبدالله بن وهب"^(١).

يتضح لنا من كلام شيخ الإسلام السابق أن للتابعين مدارس في التفسير هي كالآتي:

مدرسة التفسير بمكة:

قامت هذه المدرسة على يد عبدالله بن عباس رضي الله عنه، ومن أشهر من تتلمذ على يديه: سعيد بن جبير، ومجاهد، وعكرمة، وطاووس بن كيسان اليماني، وعطاء بن أبي رباح.

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، مقدمة التفسير (١٣ / ٣٤٧).

مدرسة التفسير بالمدينة:

قامت هذه المدرسة على يد أبي بن كعب رضي الله عنه، ويعد أشهر من تتلمذ عليه: زيد بن أسلم، وأبو العالية، ومحمد بن كعب القرظي.

مدرسة التفسير بالكوفة:

قامت هذه المدرسة على يد عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، ومن أشهر من تتلمذ على يديه: علقمة بن قيس، ومسروق، والحسن البصري، وقتادة بن دعامة السدوسي^(١)، وغيرهم.

أشهر المفسرين من التابعين

سنورد فيما يلي تعريفاً لمفسر واحد من كل مدرسة من المدارس السابقة.

١ - من مدرسة التفسير بمكة: (مجاهد رضي الله عنه):

الصواب: جَبْر

هو الإمام الثقة شيخ القراء والمفسرين: أبو الحجاج مجاهد بن حجر المكي، مولى السائب بن أبي السائب، ولد في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ٢١ هـ. كان رضي الله عنه أوثق أصحاب ابن عباس، ولهذا اعتمد على تفسيره البخاري والشافعي وغيرهما.

(١) مناهج المفسرين من العصر الأول إلى العصر الحديث للنقراشي (١/ ٣١ - ٣٣).

روى ابن إسحاق عنه أنه قال: "عَرَضْتُ المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته، أَوْقَفُهُ عند كل آية وأسأله عنها".

وكان سفيان الثوري يقول: "إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك".

توفي بمكة سنة أربع ومائة وعمره ثلاث وثمانون سنة^(١).

٢- من مدرسة التفسير بالمدينة: (زيد بن أسلم رحمته الله):

هو: أبو أسامة أو أبو عبدالله زيد بن أسلم العدوي المدني الفقيه المفسر مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، الإمام الحجة القدوة، كان ثقةً عالماً وكان يرسل، كان من كبار التابعين الذين عرفوا بالتفسير، كان معروفاً بغزارة العلم بين معاصريه، فكانوا يجلسون إليه ويأخذون عنه، وأشهر من أخذ عنه ابنه عبدالرحمن بن زيد، ومالك بن أنس إمام دار الهجرة.

توفي سنة ست وثلاثين ومائة من الهجرة^(٢).

٣- من مدرسة التفسير بالكوفة: (الحسن البصري رحمته الله):

هو: أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، ولد لستين بقيتا من خلافة عمر، كان فصيحاً ورعاً زاهداً لا يسبق في وعظه، جمع إلى صلاحه

(١) انظر سير الأعلام، للذهبي (٤/ ٤٤٩)، وتقريب التهذيب، لابن حجر (ص ٥٢٠).

(٢) انظر سير الأعلام، للذهبي (٥/ ٣١٦)، وتقريب التهذيب، لابن حجر (ص ٢٢٢).

وورعه غزارة علمه بكتاب الله تعالى وسنة رسولنا ﷺ وأحكام الحلال والحرام، وقد شهد له بالعلم خلق كثير منهم أنس بن مالك فقد قال فيه: "سلوا الحسن فإنه حفظ ونسينا".

توفي رَحِمَهُ اللهُ سنة عشر ومائة من الهجرة^(١).

اختلاف العلماء في الأخذ بتفسير التابعي

اختلف العلماء في الرجوع إلى تفسير التابعين والأخذ بأقوالهم إذا لم يؤثر في ذلك شيء عن الرسول ﷺ، أو عن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين كالاتي:

١ - ذهب بعض العلماء: إلى أنه لا يؤخذ بتفسير التابعي، واستدلوا بأن التابعين ليس لهم سماع من الرسول ﷺ فلا يمكن الحمل عليه كما قيل في تفسير الصحابي: إنه محمول على سماعه من النبي ﷺ، وبأنهم لم يشاهدوا القرائن والأحوال التي نزل عليها القرآن، فيجوز عليهم الخطأ في فهم المراد وظن ما ليس بدليل دليلاً. وعدالة التابعين غير منصوص عليها كما نص على عدالة الصحابة، وهذا رواية عن الإمام أحمد.

(١) انظر سير الأعلام، للذهبي (٥٦٣ / ٤)، وتهذيب التهذيب، لابن حجر (٢٦٣ / ٢).

٢- ذهب أكثر المفسرين والرواية الأخرى عن الإمام أحمد: إلى أنه يؤخذ بقول التابعي في التفسير؛ لأن التابعين تلقوا غالب تفسيراتهم عن الصحابة، فمجاهد مثلاً يقول: "عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته، أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها"، وقتادة يقول: "ما في القرآن آية إلا وقد سمعت فيها شيئاً، ولذا حكى أكثر المفسرين أقوال التابعين في كتبهم ونقلوها عنهم مع اعتمادهم لها".^(١)

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية عن شعبة بن الحجاج قوله: أقوال التابعين في الفروع ليست حجة، فكيف تكون حجة في التفسير؟ يعني: أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم. وهذا صحيح، أما إذا اجتمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة، فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض، ولا على من بعدهم ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن أو السنة، أو عموم لغة العرب، أو أقوال الصحابة في ذلك.^(٢)

(١) التفسير والمفسرون، للدكتور الذهبي (١/ ١٢٨) بتصرف.

(٢) مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية (ص ١٠٥) ..

أول من دَوَّنَ علم التفسير

كانت الخطوة الأولى للتفسير ما تناقل بطريق الرواية، فالصحابه يروون عن رسول الله ﷺ كما يروي بعضهم عن بعض، والتابعون يروون عن الصحابة كما يروي بعضهم عن بعض.

أما تدوين علم التفسير فأول من حظي بشرفه: "سعيد بن جبير بن هشام الأسدي بالولاء، كوفي أحد أعلام التابعين، أخذ العلم عن عبدالله بن عباس رضي الله عنه، كان في أول أمره كاتباً لعبدالله بن عتبة بن مسعود، ثم كتب لأبي بردة بن أبي موسى الأشعري.

قُتِلَ على يد الحجاج سنة ٩٥ هـ. قال أحمد بن حنبل: قُتِلَ سعيد وما على وجه الأرض أحد إلا وهو مفتقر إلى علمه"^(١).

(١) وفیات الأعيان، لابن خلكان (٢/ ٣٧١) بتصرف.



أسئلة

- س ١: أذكر مصادر التابعين لتفسير القرآن.
- س ٢: تَرَجِّم لأشهر المفسرين من التابعين.
- س ٣: اختلف العلماء في الأخذ بتفسير التابعي على قولين، فما هما؟
- س ٤: من أول من دَوَّن علم التفسير؟

الإسرائيليات



الإسرائيليات: هي الأخبار المنقولة عن أهل الكتاب وخاصة اليهود.

وقد امتلأت كتب التفسير بذكر الإسرائيليات، ومنها: "أسماء أصحاب الكهف، ولون كلبهم، وعددهم، وعصا موسى عليه السلام من أي الشجر كانت؟ وأسماء الطيور التي أحياها الله تعالى لإبراهيم عليه السلام، وتعين البعض الذي ضُربَ به القتل من البقرة، ونوع الشجرة التي كلم الله منها موسى عليه السلام، إلى غير ذلك مما أبهمه الله تعالى في القرآن، مما لا فائدة من تعيينه تعود على المكلفين في دنياهم ولا دينهم" ^(١).

أقسامها:

تنقسم أخبار الإسرائيليات إلى ثلاثة أقسام كالآتي:

١ - ما يُجْزَم بصحته لموافقته القرآن والسنة، فما وافقهما حق وصدق وما خالفهما باطل وكذب، وهذا القسم صحيح يجوز ذكره، وروايته للاستشهاد به، ولإقامة الحجة عليهم من كتبهم، ومثال ذلك: ما يتعلق بالبشارة بالنبى صلى الله عليه وسلم وبرسالته.

(١) مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية (ص ١٠٠).

وفي هذا القسم ورد قوله ﷺ: «بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»^(١).

٢- ما يُجْزَمُ بكذبه لمخالفته القرآن والسنة، ومثال ذلك: ما ذكره في قَصَصِ الأنبياء عليهم السلام من أخبار تطعن في عصمتهم، فهذا لا تجوز روايته وذكره إلاّ مقروناً ببيان كذبه، وقد كتبوا كثيراً من الكذب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً. قال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكُذْبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة].

٣- ما هو مسكوت عنه، لا من هذا، ولا من ذاك، فلا نؤمن به، ولا نكذبه، لا احتمال أن يكون حقاً فنكذبه، أو باطلاً فنصدقه، وفي هذا القسم ورد حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: "كان أهل الكتاب يقرءون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا: ... ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ﴾ الآية»^(٢).

(١) رواه البخاري، (٤٩٦/٦) برقم ٣٤٦١.

(٢) رواه البخاري في التفسير، (١٧٠ / ٨) برقم ٤٤٨٥.

انظر أقسام الإسرائيليات في:

- مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية (ص ١٠٠).

- الإسرائيليات، لمحمد أبو شهبه (ص ١٥٠).

المشهورون من رواية الإسرائيليات

إن غالب ما ذكر في التفسير من الإسرائيليات يكاد يدور على أربعة أشخاص هم: عبدالله بن سلام، وكعب الأحبار، ووهب بن منبه، وعبد الملك بن عبدالعزيز بن جريج.

وفيما يلي تعريف مختصر لكل منهم:

١ - عبدالله بن سلام رحمته الله عليه:

هو الإمام الخبر: أبو يوسف عبدالله بن سلام بن الحارث الإسرائيلي، من بني قينقاع ومن حلفاء الخزرج من الأنصار، من خواص أصحاب النبي ﷺ، وقد أشتهر بينهم بالعلم، أسلم عند مقدم النبي ﷺ إلى المدينة، وكان عالم أهل الكتاب من اليهود وفاضلهم وابن عالمهم في زمانه^(١) وكان اسمه الحصين فسماه رسول الله ﷺ عبدالله، وشهد له بالجنة كما في حديث عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال: "ما سمعت النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض أنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام"^(٢).

(١) صحيح البخاري (٣٦٢/٢) كتاب الأنبياء رقم (٣٣٢٩).

(٢) صحيح البخاري (١٢٨/٧) كتاب مناقب الأنصار رقم (٣٨١٢)، ومسلم في صحيحه (٤١/١٦) في الفضائل.

وقال النبي ﷺ: «أنت على الإسلام حتى تموت»^(١).

توفي سنة ٤٣ من الهجرة^(٢).

٢- كعب الأحبار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

هو العالم الحبر: أبو إسحاق كعب بن ماتع الحميري، أصله من يهود اليمن، أسلم بعد وفاة النبي ﷺ، في زمن خلافة أبي بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قدم المدينة في خلافة عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

كان من كبار علماء أهل الكتاب، فجالس الصحابة رضوان الله عليهم وحدثهم عن الكتب الإسرائيلية (من الأوابد والغرائب والعجائب)^(٣)، فنهاه عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن ذلك، وكان حسن الإسلام، متين الدين، أخذ السنن عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وغزا معهم، سكن بالشام، ووثقه الحافظ ابن حجر في التقريب^(٤).

توفي بحمص ذاهباً للغزو في أواخر خلافة عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سنة ٣٢ هـ. على أرجح الأقوال^(٥).

(١) صحيح البخاري (١٢٩/٧) كتاب مناقب الأنصار رقم (٣٨١٣)، ومسلم في صحيحه (٤٣/١٦) في الفضائل.
(٢) انظر ترجمته في: أسد الغابة، لابن الأثير (٢٦٤/٣)، تذكرة الحفاظ، للذهبي (٢٦/١)، سير الأعلام، للذهبي (٤١٣/٢).

(٣) انظر: تفسير ابن كثير، سورة النمل في الآيات ٤١ - ٤٤.

(٤) تقريب التهذيب، لابن حجر (ص ٤٦١).

(٥) انظر ترجمته في سير الأعلام، للذهبي (٤٨٩/٣)، تذكرة الحفاظ، للذهبي (٥٢/١)، تهذيب التهذيب، لابن حجر (٨/٤٣٨).

٣- وهب بن منبه رَحِمَهُ اللهُ:

هو العلامة الإخباري القَصَصِي: أبو عبدالله وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار الصنعاني.

كان له شرف وكل من كان من أهل اليمن يلقب بـ(ذي) فهو شريف. وعنده من علم أهل الكتاب شيء كثير فإنه صرف عنايته إلى ذلك وبالغ حتى أنه يُنظر بكعب الأخبار في زمانه.

كان والده (منبه) من خراسان من هراة أخرجه كسرى منها إلى اليمن فأسلم في عهد النبي ﷺ.

وكان وهب بن منبه يختلف إلى هراة ويتفقد أمرها، وقد أتهم بشيء من القدر بعدما أتاه نفر منهم يذكروه فيه سنة حجه سنة مائة التي حج فيها عامة الفقهاء، ولكنه رجع عن رأيه إلى الحق والصواب باعترافه وذكر ذلك عنه غير واحد من أهل العلم، وثقه الحافظ ابن حجر في التقریب.

توفي رَحِمَهُ اللهُ سنة (١١٤ هـ) بصنعاء^(١).

(١) سير الأعلام، للذهبي (٤/ ٥٤٤)، تذكرة الحفاظ، للذهبي (١/ ١٠٠)، وفيات الأعيان، لابن خلكان (٦/ ٣٥)، تقريب التهذيب، لابن حجر (ص ٥٨٥).

٤ - عبد الملك بن عبدالعزيز بن جريج رحمته الله:

هو الإمام فقيه الحرم: أبو خالد أو أبو الوليد عبد الملك بن عبدالعزيز بن جريج الرومي الأموي مولاهم المكي، صاحب التصانيف وأول من دَوَّنَ العلم بمكة.

قال الذهبي: "وكان ابن جريج يروى الرواية بالإجازة وبالمناولة ويتوسع في ذلك ومن ثم دخل عليه الداخل في رواياته...".

كان من علماء مكة ومحدثيهم وأحد رواة أخبار بني إسرائيل. عاش سبعين سنة، فمِيتَ سنة ١٥٠ هـ (١٦٩ م) ومولدهما وموتها واحد.

مات رحمته الله سنة (١٥٠ هـ) على الراجح^(١).

(١) سير الأعلام، للذهبي (٦/ ٣٢٥)، تذكرة الحفاظ، للذهبي (١/ ١٦٩)، وفيات الأعيان، لابن خلكان (٣/ ١٦٣).

خطورة الإسرائيليات

اغتر كثير من المفسرين - غفر الله لهم - بوجود هذه القصص المروية عن أهل الكتاب والمبثوثة في كتبهم التي تسمى بالإسرائيليات فنقلوها في تفاسيرهم بكل ما فيها من حق وباطل ومما حُرِّف وبدل ونسخ، وقد أغنانا الله سبحانه وتعالى عن ذلك بما هو أصح منه وأنفع وأوضح مما لا تعرف صحته أو بطلانه، ووجوب تكذيبهم فيما عرف كذبه، وتصديقهم فيما عُرف صدقه، ومع هذا رأينا بعض المفسرين لا يراعون هذا التفصيل فيصدقونهم فيما صح عندنا كذبه وما ثبت عن المعصوم عليه السلام أنه باطل وافتراء.

ومن هنا تتجلى خطورة هذه الإسرائيليات بوضوح في جعلها جزءاً من الدين. وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: "يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزله الله على نبيكم صلى الله عليه وسلم أحدث الأخبار بالله محضاً لم يُشب، وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب قد بدلوا من كتاب الله وغيروا فكتبوا بأيديهم قالوا: هو من عند الله، ليشتروا بذلك ثمناً قليلاً، أو لا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مسألتهم؟ فلا والله ما رأينا رجلاً منهم يسألكم عن الذي أنزل عليكم" ^(١).

(١) الاسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، للدكتور رمزي نعناعة (ص ٤٣٠) بتصرف، والأثر رواه البخاري في كتاب التوحيد (١٣/٤٩٦) رقم (٧٥٢٣).

(أ) خطورتها من حيث رفعها للنبي ﷺ:

إن رواية الإسرائيليات، ولا سيما المكذوب والباطل منها لو وقف بها عند قائلها لكان الأمر محتملاً بعض الشيء، ولكن الشناعة وكبر الإثم أن بعض الزنادقة والوضاعين وضعاف الإيمان قد رفعوا هذه الإسرائيليات إلى المعصوم ﷺ ونسبوها إليه صراحة، وهنا يكون الضرر الفاحش والخيانة الكبرى على الإسلام، فإن نسبة الغلط أو الخطأ أو الكذب إلى الراوي أيّاً كان أهون بكثير من نسبة ذلك إلى النبي ﷺ. ولا نشك في تبرئة ساحة النبي ﷺ عنها لقول الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٢) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤)﴾ [النجم].

(ب) خطورتها من حيث وقفها على الصحابة:

جاءت بعض الروايات الإسرائيلية - بل الكثير منها - موقوفاً على الصحابة ومنسوباً إليهم ﷺ فيظن من لا يعلم حقيقة الأمر، ومن ليس من أهل العلم بالحديث أنها متلقاة عن النبي ﷺ؛ لأنها من الأمور التي لا مجال للرأي فيها فلها حكم المرفوع إلى النبي ﷺ وإن لم تكن مرفوعة صراحة ومن هنا تتضح خطورتها^(١).

(ج) بعض الآثار المترتبة على رواية الإسرائيليات:

لاشك أن لرواية الإسرائيليات أثراً سيئاً على الإسلام وعقائد المسلمين فمن ذلك:

(١) الإسرائيليات في التفسير، لمحمد أبو شعبة (ص ٩٤).

١- أنها فتحت لأعداء الله من المبشرين النصارى والمستشرقين منفذاً ينفذون منه إلى الطعن في الإسلام، وفي الرسول ﷺ.

٢- استهوت بحوث هؤلاء المستشرقين المبنية على الروايات الباطلة التي رواها المفسرون والإخباريون؛ بعض كُتَّاب المسلمين المعاصرين الذين لم يتسلحوا بمعرفة حقيقة الدين وحقيقة هذه الروايات، فساروا على نهج المستشرقين في الاستخفاف بالدين والغض من شأنه باسم العلم حيناً، وباسم حرية البحث حيناً آخر.

٣- اعتقاد - من لا يعلم حقيقة الأمر، ومن ليس من أهل العلم بالحديث - أنها متلقاة عن النبي ﷺ وإن لم تكن مرفوعة صراحة.

٤- تقبل جمهور الناس وعامتهم الإسرائيليات على أنها صحيحة لا غبار عليها وأذاعوها بين الناس مع أن بعضها مدسوس على الإسلام مشوه له وساعد على ذلك وجودها في كتب مشهورة مؤلفوها أجلاء، كما ساعد على انتشارها ضعف دراسة السنة النبوية الشريفة.

٥- وجود هذه الإسرائيليات يصد عن الدخول في الإسلام لمن أراد الدخول فيه، وتحمله على أن ينظر إلى الإسلام نظرة الشك والارتياب، بل وتُنفّر أبناءه منه لأن ما تحويه يخالف العقل والفطرة^(١).

(١) الإسرائيليات وأثرها في كتب التفسير، للدكتور رمزي نعاة (ص ٤٢٨ - ٤٢٩) بتصرف.



أسئلة

س ١: ما المراد بالإسرائيليات؟

س ٢: هات ثلاثة أمثلة للإسرائيليات الواردة في كتب التفسير.

س ٣: تنقسم أخبار الإسرائيليات إلى ما ثلاثة أقسام اذكرها.

س ٤: أ) من الذين اشتهروا برواية الإسرائيليات أربعة أشخاص فمن هم؟

ب) ترجم لاثنين منهم باختصار.

س ٥: من خلال معرفتك بالإسرائيليات أجب عما يأتي:

أ) خطورتها من حيث رفعها إلى النبي ﷺ.

ب) اذكر بعض الآثار المترتبة على روايتها.

الفصل الثاني

من (أس باب النزول)
إلى (فوائد معرفة المكي والمدني)

أسباب النزول



١- تعريف سبب النزول:

هو ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مبينة لحكمه أيام وقوعه كحادثة وقعت، أو سؤال وجه إلى النبي ﷺ.

والمراد بأيام وقوعه: أن تنزل بعده مباشرة، أو بعد ذلك بقليل، وهذا القيد في التعريف يُخْرِجُ الآيات التي تنزل ابتداءً بينما هي تتحدث عن قصص الأنبياء أو بعض الحوادث الماضية، وغير ذلك فإنها لا تعتبر أسباب نزول.

٢- الأمثلة:

أ) ما نزل بعد حادثة:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "لما نزلت: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ﴿٢١٤﴾ [الشعراء] صعد النبي ﷺ على الصفا فجعل ينادي: «يا بني فهر، يا بني عدي» - لبطون قريش - حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هو، فجاء أبو لهب وقريش، فقال: «أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟» قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقاً. قال: «فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد». فقال أبو لهب: تباً لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا؟ فنزلت: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝ (١) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ۝ (٢)﴾ [المسد] (١).

(١) رواه البخاري (٥٠١ / ٨) برقم ٤٧٧٠ واللفظ له، ومسلم (٨٢ / ٣ و ٨٣) في الإيمان برقم ٣٥٥ و ٣٥٦.

(ب) ومن أمثلة ما نزل جواباً لسؤال:

سُئِلَ الرسول ﷺ عن الساعة فنزل قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقَّتِهَا إِلَّا هُوَ﴾ [الأعراف: ١٨٧]، قيل نزلت في قريش، وقيل في نفر من اليهود، والأول أشبه؛ لأن الآية مكية وكانوا يسألون عن وقت الساعة استبعاداً لوقوعها وتكذيباً بوجودها^(١).

فوائد معرفة سبب النزول

لمعرفة سبب النزول فوائد كثيرة منها:

- ١ - الاستعانة بسبب النزول على الوقوف على مرام الآيات ودفع الإشكال عنها وإدراك سرها.
- ٢ - دفع توهم الحصر عما يفيد بظاهره الحصر.
- ٣ - معرفة الحكمة التي من أجلها شرع الحكم.
- ٤ - تسهيل الحفظ وتيسير الفهم وتثبيت الوحي في ذهن كل من يسمع الآية إذا عرف سببها.
- معرفة اسم من نزلت فيه الآية، وتعين المبهم حتى لا يشتبه بغيره فيتهم البريء، ويبرأ المريب مثلاً^(٢).

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٢/ ٢٨٢).

(٢) في رحاب القرآن، للدكتور المحيسن (٢/ ٣٠ - ٣٦) بتصرف.

صيغة سبب النزول

تنقسم صيغة سبب النزول إلى قسمين:

(أ) الصيغة الصريحة: تكون صيغة سبب النزول نصاً صريحاً في السببية إذا قال الراوي: "سبب نزول هذه الآية كذا". ومثل هذه العبارة أن يذكر الراوي سؤالاً، أو حادثة، كأن يقول: (سئل رسول الله ﷺ عن كذا فنزلت الآية) أو: (حدث كذا فنزلت الآية). وقد لا يصرح بالإنزال ولكن يفهم من قول الراوي بأن الآية أو الآيات نزلت بسبب هذا السؤال أو الحادثة.

(ب) الصيغة المحتملة: وتكون صيغة سبب النزول محتملة للسببية إذا قال الراوي: "نزلت أو أنزلت هذه الآية في كذا". فهذه العبارة ليست نصاً صريحاً في السببية؛ لأنها تحتمل السببية، وتحتمل بيان المعنى وما تضمنته الآية من الأحكام.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "قولهم نزلت هذه الآية في كذا يُرادُ به تارة أن ذلك داخل في الآية وإن لم يكن السبب كما تقول: عُني بهذه الآية كذا"^(١).

وقال الزركشي: "عُرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال: (نزلت هذه الآية في كذا) فإنه يريد بذلك أن هذه الآية تتضمن هذا الحكم، لا أن هذا كان السبب في نزولها"^(٢).

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٣ / ٣٣٩).

(٢) البرهان في علوم القرآن، للزركشي (١ / ٣١ - ٣٢).

وتكون صيغة سبب النزول محتملة إذا قال الراوي: "ما أحسب هذه الآية نزلت إلا في ذلك".

فإذا وردت روايتان أو أكثر، وكانت إحداها نصاً صريحاً في السببية والأخرى ليست نصاً فيه، أخذنا ما هو نص صريح، وحملنا الأخرى على بيان المعنى.

ومثال ذلك: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: "كانت اليهود تقول إذا أتى الرجل امرأته من دبرها في قبلها كان الولد أحول، فنزلت: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٢٣]" ^(١). وعن ابن عمر رضي الله عنهما: "﴿فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ قال: يأتيها في" ^(٢). أي: إتيان النساء في أدبارهن ^(٣)، فالمعتمد عليه في بيان السبب هو رواية جابر رضي الله عنه؛ لكونها نصاً في السببية. أما رواية ابن عمر رضي الله عنهما فتحمل على بيان التفسير والمعنى ^(٤).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الطلاق (٦/١٠).

(٢) رواه البخاري ١٠٨٩/٨ برقم ٤٥٢٧.

(٣) انظر كلام الحافظ في الفتح (٨/١٩٠).

(٤) المدخل لدراسة القرآن، لمحمد أبو شهبه (ص ١٤٤).

العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب

قد تنزل الآية أو الآيات من القرآن الكريم لسبب خاص ولفظها عام فحينئذ يكون حكمها شاملاً لما نزلت بسببه، ولما تناوله لفظها؛ لأن القرآن الكريم نزل تشريعاً عاماً لكل الأمة، فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب على الراجح^(١).

مثال ذلك: آيات اللعان وهي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ...﴾ إلى قوله تعالى: ﴿...إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [النور: ٦-٩] نزلت في هلال بن أمية. فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنه: أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك ابن سحماء، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «البينة أو حدٌّ في ظهرك» فقال: يا رسول الله، إذا رأى أحدنا على امرأته رجلاً ينطلق يلتمس البينة؟ فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «البينة، وإلا حد في ظهرك» فقال هلال: والذي بعثك بالحق إني لصادق، فلينزلن الله ما يبرئ ظهري من الحد. فنزل جبريل وأنزل عليه ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ...﴾ فقرأ حتى بلغ: ﴿...إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [النور: ٦-٩] الحديث^(٢).

فالآيات نزلت بسبب قذف هلال بن أمية امرأته بشريك بن السحماء

(١) في حالة إذا كان فرض المسألة في لفظ له عموم، أما إذا كانت الآية نزلت في معين ولا عموم للفظها فإنها تقصر عليه قطعاً.

(٢) الحديث رواه البخاري (٤٤٩/٨) برقم ٤٧٤٧، ومسلم (١٢٨/١٠).

ولكن حكمها شامل له ولغيره بدليل أن رسوله الله ﷺ حكم بها في عويمر العجلاني أيضاً. فعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن عويمرا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، رجل وجد مع امرأته رجلا، أيقته فتقتلونه أم كيف يصنع؟ فقال النبي ﷺ: «قد أنزل الله القرآن فيك وفي صاحبك» فأمرهما رسول الله ﷺ بالملاعنة بما سمي الله في كتابه فلا عنها...^(١).

(١) رواه البخاري (٤٤٨/٨) برقم ٤٧٤٥، ومسلم (١١٩/١٠) وما بعدها.



أسئلة

- س ١ : عرّف سبب النزول، ومثل له بمثالين.
- س ٢ : ما سبب نزول سورة المسد؟
- س ٣ : لمعرفة سبب النزول فوائدها، اذكرها.
- س ٤ : بين الصيغ الصريحة والمحملة لسبب النزول فيما يأتي:
- (أ) إذا قال الراوي: (نزلت هذه الآية في كذا).
- (ب) إذا قال الراوي: (حدث كذا فنزلت الآية).
- (ج) إذا قال الراوي: (سبب نزول هذه الآية كذا).
- (د) إذا قال الراوي: (ما أحسب هذه الآية نزلت إلّا في كذا).
- س ٥ : هل العبارة بعموم اللفظ أم بخصوص السبب، مثل لما تقول؟

المكي والمدني



أعلم أن للناس في المكي والمدني اصطلاحات ثلاثة:

- ١- إن المكي ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعدها سواء نزل بمكة أم بالمدينة عام الفتح أو عام حجة الوداع أو سفر من الأسفار، وهو أشهرها.
- ٢- إن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والمدني ما نزل بالمدينة، وعلى هذا نثبت الوساطة فما نزل بالأسفار لا يطلق عليه مكي ولا مدني.
- ٣- إن المكي ما وقع خطاباً لأهل مكة، والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة^(١).

طريقة معرفة المكي والمدني

يعتمد العلماء لمعرفة المكي والمدني على المنهجين التاليين:

المنهج الأول: النقل عن الصحابة والتابعين: فلقد كانوا يضبطون نزول القرآن آيةً آيةً ضبطاً يحدد الزمان والمكان، ولا سيما الصحابة رضوان الله عليهم، ومن ذلك قول ابن مسعود رضي الله عنه: "والله الذي لا إله غيره ما نزلت سورة من كتاب الله إلا وأنا أعلم أين نزلت، ولا نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم

(١) الإتقان في على القرآن، للسيوطي (٩/١).

أنزلت، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه" (١).

المنهج الثاني: القياس والاجتهاد: إذا لم يقفوا على أقوال الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين فيما يدل على المكي والمدني فإنهم يعتمدون على مميزات السور المكية والمدنية، فإذا كانت السورة تحمل خصائص المكي قالوا إنها مكية، والعكس (٢).

مميزات المكي والمدني

أولاً: تمتاز السور المكية بقوة الأسلوب وشدة الخطاب؛ لأن غالب المخاطبين مُعْرِضُونَ مُسْتَكْبِرُونَ ولا يليق بهم إلا ذلك، اقرأ سورتني: [المدر والقمر]، وتمتاز السور المدنية بليّن أسلوبها وسهولة الخطاب؛ لأن غالب المخاطبين مُقْبِلُونَ مُنْقَادُونَ. اقرأ سورة [المائدة].

ثانياً: الغالب في السور المكية قصر الآيات وقوة المحاجة؛ لأن غالب المخاطبين مُعَانِدُونَ مُشَاقُّون فخطبوا بما تقتضيه حالهم، اقرأ سورة [الطور]، والغالب في السور المدنية طول الآيات وذكر الأحكام بدون محاجة؛ لأن حالهم تقتضي ذلك، اقرأ آية الدين (٢٨٢) في آخر سورة [البقرة].

ثالثاً: الغالب في السور المكية تقرير التوحيد والعقيدة السليمة خصوصاً ما يتعلق بتوحيد الألوهية والإيمان بالبعث لأن غالب المخاطبين ينكرون ذلك.

(١) رواه البخاري ومسلم، وتقدم تخريجه في ٢٧.

(٢) محاضرات في علوم القرآن للقصبي محمود ص ٤٩ بتصرف.

أما السور المدنية ففيها تفصيل العبادات والمعاملات؛ لأن المخاطبين قد تقرر في نفوسهم التوحيد والعقيدة السليمة فهم في حاجة لتفصيل العبادات والمعاملات.

رابعاً: الإفاضة في ذكر الجهاد وأحكامه والمنافقين وأحوالهم في السور المدنية لاقتضاء الحال حيث شُرِعَ الجهاد وظهر النفاق بخلاف القسم المكي^(١).

فوائد معرفة المكي والمدني

لمعرفة المكي والمدني فوائد منها:

- ١ - تمييز الناسخ من المنسوخ، فيما لو وردت آيتان مكية ومدنية يتحقق فيهما شروط النسخ^(٢) فإن المدنية ناسخة للمكية لتأخر المدنية عنها.
- ٢ - الدلالة الواضحة لبلاغة القرآن حيث يخاطب كل قوم بما تقتضيه حالهم.
- ٣ - توجيه الدعاة إلى أسلوب القرآن في الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.
- ٤ - التدرج في التشريع شيئاً فشيئاً ليوافق حال المخاطبين^(٣).

(١) أصول في التفسير، لابن عثيمين (ص ١٧) بتصرف.

(٢) شروط النسخ:

أ) أن يكون الحكم المنسوخ شرعياً.

ب) أن يكون الدليل على ارتفاع الحكم الشرعي متأخراً عن الخطاب المنسوخ حكمه.

ج) أن لا يكون الخطاب المنسوخ حكمه مقيداً بوقت معين.

(٣) أصول في التفسير؛ لابن عثيمين (ص ١٨) بتصرف.



أسئلة

- س ١ : ما معنى وصف السورة بأنها مكية أو مدنية؟
- س ٢ : تمتاز السور المكية والمدنية بمميزات اذكرها؟
- س ٣ : لمعرفة المكي والمدني فوائد اذكرها؟
- س ٤ : اعتمد العلماء لمعرفة المكي والمدني على منهجين اذكرهما، وعلّام يستند كل منهما؟
- س ٥ : من خلال دراستك لمميزات المكي والمدني من أي قسم الآيات التالية مع التعليل:
- أ) قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾.
- ب) قال تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّنْ يَبْعَثُ اللَّهُ نَبِيًّا﴾.
- ج) قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾.
- د) قال تعالى: ﴿هَذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوهُ ۖ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾.

